وقال غير واحد : هي في الدنيا وأريد بها حياة تصحبها القناعة والرضا بما قسمه الله تعالى له وقدره فقد أخرج البيهقي في الشعب والحاكم وصححه وابن أبي حاتم وغيرهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه فسرها بذلك وقال : كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه واخلف علي كل غائبة لي بخير وجاء القناعة مال لا ينفد .

وقال أبو بكر الوراق : هي حياة تصحبها حلاوة الطاعة وأخرج عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس أنه سئل عن ذلك فقال : الحياة الطيبة الرزق الحلال وروي عن الضحاك ووجه بعضهم طيب هذه الحياة بأنه لا يترتب عليها عقاب بخلاف الحياة بالرزق الحرام فقد جاء إيما لحم نبت من سحت فالنار أولى به وهو كما ترى وقيل : غير ذلك وأولى الأقوال على تقدير أن يكون ذلك في الدنيا تفسيرها بما يصحبه القناعة .

قال الواحدي : إن تفسيرها بذلك حسن مختار فإنه لا يطيب في الدنيا إلا عش القانع وأما الحريص فإنه أبدا في الكد والعناء وقال الإمام : إن عيش المؤمن في الدنيا أطيب من عيش الكافر لوجوه .

الأول أنه لما عرف أن رزقه إنما حصل بتدبير الله تعالى وأنه سبحانه محسن كريم لا يفعل إلا الصواب كان راضيا بكل ما قضاه وقدره وعرف أن مصلحته في ذلك وأما الجاهل فلا يعرف هذه الأصول فكان أبدا في الحزن والشقاء .

الثاني أن المؤمن يستحضر أبدا في عقله أنواع المصائب والمحن ويقدر وقوعها ويجد نفسه راضة بذلك فعند الوقوع لا يستعظمها بخلاف الجاهل فإنه غافل عن ترك المعارف فعند وقوع المصائب يعظم تأثيرها في قلبه .

الثالث أن المؤمن منشرح بنور معرفة الله تعالى والقلب إذا كان مملوءا بالمعرفة لم يتسع للحزان الواقعة سبب أحوال الدنيا وأما الجاهل فقلبه خال عن المعرفة متفرغ للأحزان من المصائب الدنيوية .

الرابع أن المؤمن عارف أن خيرات الحياة الجسمانية خسيسة فلا يعظم فرحه بوجدانها ولا غمه بفقدانها والجاهل لا يعرف سعادة أخرى تغايرها فيعظم فرحه بوجدانها وغمه بفقدانها .

الخامس أن المؤمن يعلم أن خيرات الدنيا واجبة التغير سريعة الزوال ولولا تغيرها وانقلابها ما وصلت إليه فعند وصولها إليه لا يتعلق بها قلبه ولا يعانقها معانقة العاشق فلا يحزنه فواتها والجاهل بخلاف ذلك أه وللبحث فيه مجال وأورد على التفسير المختار أن

بعض من عمل صالحا وهو مؤمن لم يرزق القناعة بل قد ابتلى بالقنوع وأجيب بأن المراد بالمؤمن من كمل إيمانه أو يقال : المراد بمن عمل صالحا من كان جميع عمله صالحا .

وقال البيضاوي في بيان ترتب إحيائه حياة طيبة : إنه إن كان معسرا فظاهر وإن كان موسرا فطيب عيشه بالقناعة والرضى بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة أي على تخلف بعض مراداته عنه وضنك عيشه فقال الخفاجي : إن هذه الأمور لا بد من وجود بعضها في المؤمن والأخير يعني توقع الأجر في الآخرة عام شامل لكل مؤمن فلا يرد عليه أن هذا لا يوجد في كل من عمل صالحا حتى يؤول المؤمن بمن كمل إيمانه إلى آخر ما سمعت وتعقب بأن القناعة هي الرضا بالقسم كما في القاموس وغيره وتوقع الأجر العظيم لا يوجد بدون ذلك وكيف يحصل الأجر على تخلف المراد وضنك العيش مع الجزع وعدم الرضا وكلامه ظاهر في تحقق هذا التوقع وإن لم يكن هناك قناعة ورضا ولا يكاد يقع هذا من مؤمن عارف فلا بد من التأويل .

وبحث بعضهم فيه أيضا بأن كمال الإيمان لا يكون بدون الرضا وكذا كون جميع الأعمال صالحة لا يوجد بدونه لأن الأعمال تشمل القلبية والقالبية والرضا من النوع الأول والمراد من لنحيينه حياة طيبة